

## محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - الأعراف 37-97 -

### المحاضرة 8

صلاح الصاوي

والى ثمودا اخاهم صالح قال يا قومي اعبدوا الله ما لكم من الله غيره. قد جاءتكم بینة من ربكم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم - 00:00:00

باب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتمتحتون الجبال بيوتا فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملا الذين استكروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم - 00:00:24  
اتعلمون ان صالحا مرسلا من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكروا انا بالذي امنت به كافرون فعقلوا الناقة وعثوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين - 00:00:55

الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين. فتولى عنهم وقال يا قومي لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ان قصة النبي الله صالح مع قومه ثمود ذكرت في اكثر من موضع في كتاب الله عز وجل - 00:01:19

بل اتسمت باسم مساكن قومه سورة كاملة من سور القرآن الكريم سورة الحجر فان الحجر مساكن ثمود المسماه اليوم مدائن صالح مدائن النبي الله صالح وهي في المملكة في بلادي الحرمين - 00:01:47  
اللي قد تكرر ذكر هذه القصة في مواضع شتى في كتاب الله عز وجل في سورة الأعراف كما هي معنى تلك الآيات الان بقصة في سورة هود يعني كما قال تعالى - 00:02:13

والى عاد اخاهم هودي قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره نعم فيها قوله تعالى قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اي مرجوا ان تكون سيدا وان تكون مطاعا وان تكون كبيرنا وعظيمنا لولا هذه الفريا - 00:02:33

جئت بها وهي انك تدعونا الى عبادة الله وحده. عندما تنقلب الحقائق عندما تتعكس المعايير عندما يقول فرعون لقومه ذروني اقتل موسى. وليدعو رب اسمع التعليل مع التوجيه اني اخاف ان يبدل دينكم - 00:02:56

او ان يظهر في الارض الفساد يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا. اتهانا ان نعبد ما يعبد اباونا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب ايضا في سورة الحجر - 00:03:20

في قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين. وكانوا ينتحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم الصيحة مصيحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون جاء ذكرها ايضا في سورة الشعرا - 00:03:39

كذبت ثمود المرسلين جاء في سورة فصلت في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون جاءت في سورة القمر بقوله تعالى كذب ثمود بالنذر. فقالوا ابشر منا واحدا نتبعه اذا لفي ضلال وسرع الالقي - 00:04:07

الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر هذه الكلمات في سورة الأعراف والى ثمود اخاهم صالح قال يا قومي اعبدوا الله ما لكم من الله غيره - 00:04:37

نفس الدعوة التي دعا اليها من سبقه من الانبياء والمرسلين. ونفس الدعوة التي دعا اليها من لحقه من الانبياء والمرسلين وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا الله الا انا فاعبدون - 00:04:57

دعاة الانبياء جمیعاً والمرسلین جمیعاً. ضمنها الله كل كتاب انزله. بعث الله بها كل نبی ارسله واذکر اخ عاد اذا انذر قومه بالاحقاف  
وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله - 00:05:17

فکل الرسل من قبل هود ومن بعده جاءوا بهذه الحقيقة الا تعبدوا الا الله ولقد بعثنا في كل امة رسولاً ان اعبدوا الله واجتنبوا  
الطاغوت ان الله جل وعلا لم يكن له شريك في الملك - 00:05:35

ولم يكن له ولی من الذل ولم يتخد صاحبة ولا ولدا وكل دعوة تفتري على الله الكذب وتنسب اليه شيئاً من هذا اصحابها في شفاعة  
بعيد وفي ضلال بعيد مهما زعموا من الایمان ومهما زعموا من المعانی الروحیة التي يزعمونها لا والله. ولقد اوحى اليك - 00:05:55  
والى الذين من قبلك لان اشركت ليحطط عملك. ولا تكون من الخاسرين. بل الله فاعبد وکن من الشاكرين. ولو اشركوا لحيط عنهم ما  
كانوا يعملون. ومن يکفر بالایمان فقد حبط عمله وهو - 00:06:20

في الاخرة من الخاسرين اعبدوا الله ما لكم من الله غيره. قد جاءتكم بینة من ربکم. البینة البینة المعجزة. التي تقوم مقام قول الله  
جل جلاله صدق عبدي فيما يبلغ عنی. يأتي الرسول فيقول انا رسول لكم من انا رسول من عند الله - 00:06:40

ارسلني الله اليکم اني لكم رسول امين طب ما برهانک على ما تقول هذه هي دالة المعجزة التي تقوم مقام قول الله جل جلاله صدق  
عبدي فيما يبلغ عنی ماذا كانت معجزة نبی الله صالح - 00:07:03

هذه ناقہ الله لكم ایة. ناقۃ وائل التفسیر يذکرون فيها قصصاً كثيرة انها خلقت من صخرة من الجبل وانها ليس لها والد ولا ولد تلد  
ولم تولد. تفاصیل کثیرة القرآن الكريم ضرب عنها الذکر صفحات. فخیر لنا الا نتخوض في هذه التفاصیل منقولۃ عن اسرائیلیات قطعاً -  
00:07:23

ليس فيها خبر معصوم ثابت بيقين قطعاً لكن بعض اهل التفسير كالقاسم في محاسن التوليد قال لا بأي من ذكر شيء من هذا على  
سبيل العظة والاعتبار من جنس حدثوا عن بنی اسرائیل ولا حرج. من غير ان نعتقد ان هذا - 00:07:46

امر ثابت صحيح لانه لا نافية نطل من خلالها على عالم الغیب الا نافية الوھی معصوم تلك من انباء الغیب نوحیها اليک ما كنت تعلمها  
انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان - 00:08:09

قمة للمتقین لا شك ان هذه الناقۃ شریفة لان الله جل وعلا اضافها لنفسه وهذه الاضافة اضافة تشریف. ناقۃ الله بیت الله مال الله  
کعبۃ الله رح الله فارسلنا اليها روحنا فتمثلها بشراً سوياً - 00:08:31

واتوهم من مال الله الذي اتاكم ان رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيمة. بیت الله ناقۃ الله اضافة تشریف. فلا  
شك ان هذه ناقۃ شریفة نسبها الله جل جلاله اليه. اضافها اليه جل جلاله اضافة خاصة. هذه اضافة تشریف - 00:08:53

واضافته تعظیم هذه الناقۃ ایة لا شك لها من الخصوصیات ما اقتضت ان تكون ایة يقيم بها صالح الحجۃ على قومه كان عندهم بئر  
فقسم نبی الله الماء بينهم قسمین - 00:09:17

قسم للناقۃ يوم تشربه يوماً وقسم لهم ولمواشیهم ولانفسهم يوم فجعل للناقۃ يوماً وجعل لهم يوماً لها شرب ولهم شرب يوم معلوم.  
وفي المقابل كانت تدر عليهم اللبن الذي يکفيهم جميعاً - 00:09:34

عوضهم الله عن الماء الذي فقدوه هذا اليوم بالبن الذي كانت تدره عليهم الناقۃ فتكفیهم جميعاً ناقۃ الله وسقیاها هذه ناقۃ الله لكم  
ایة فذروها تأكل في ارض الله. انت لم تتکلفوا في اطعامها - 00:09:54

ولا في شرابها دروها تأكل في ارض الله. ولا تمسوها بسوء فیأخذكم عذاب الیم ثم ذکرہ بنعم الله عليهم. واذکروا اذ جعلکم خلفاء من  
بعد عاد وبؤکم في الارض. تتخذون من سهولها قصوراً - 00:10:14

يبحثون الجبال بیوتاً. الارض المستوية تبنون عليها قصوراً الجبال تتحتون فيها بیوتاً فارهین منطقة زلزال ومنطقة  
يعني يخشون من الزلازل والبراكين فيبحثون من الجبال بیوتاً يعتضدون بها من الزلازل. وفي السهول - 00:10:34  
قصوراً في اوقات السعة والرخاء والدعاء وسنرى انه لا عاصم من امر الله الا من عصم ولا راحم من امر الله الا من عصم ولا ملجاً من  
الله الا اليه عندما - 00:10:55

جاءت الصيحة لا اغنتهم بيوت ولا اغنتهم من شئ نحتوه في الجبال من سهولها قصورا وتحتتون الجبال  
بيوتا فاذكروا الله الاعلام جمعه الى النعمة. الاية عن النعم - 00:11:09

اذكروا الله ولا تعنوا في الارض مفسدين. لا تبطشوا في الارض جبارين لا تنشروا الفساد في الارض لا تعنوا في الارض مفسدين  
فهل استقبل قوم صالح دعوة نبيهم مما ينبغي ان يستقبلها به عقلاء الناس - 00:11:31

قال الملايين الذين استكبروا من قومه. الملايين السادة القادة المبرون الوجهاء والكبار وجل ما ذكروا في كتاب الله عز وجل انما ذكروا  
منسوبين الى الفساد والاستقبال والطغيان طبعا هذا ليس تعمينا - 00:11:55

لان في الملائكة ملائكة اعلى ما كان لي من علم بالملائكة اذ يختصمون. سادة الملائكة ورؤساؤهم احمد شوقي يقول الروح والملايين  
الملائكة عنده حوله للدين والدنيا به بشراء - 00:12:15

في مدح النبي صلى الله عليه وسلم الروح الذي هو جبريل والملائكة حوله للدين والدنيا به بشراء صلوات ربي وسلمه عليه نعم  
قال الملايين الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحنا مرسل من - 00:12:36

بربي اتعلمون ان صالحنا مرسل من ربه انهم جحدوا نبيهم كفروا بنبوته كفروا برسالته. ثم قالوا للمستضعفين منهم اتعلمون ان صالحنا  
مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون - 00:13:02

انا بما ارسل به مؤمنون. قال الذين استكبروا انا بالذي امنتكم به كافرون سجال بين المستكرين والمستضعفين ما امن معه الا قليل  
كما انه ما امن مع نوح الا قليل - 00:13:28

لا ان كانت العاقبة للتقوى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان  
الارض يرثها عبادي الصالحون. ان في هذا لبلاغ لقوم عابدين - 00:13:52

ما ارسلناك الا رحمة للعالمين نعم لقد كذب قوم صالح بنبيهم فعقرروا الناقة الذي تواعدتهم ان مسوها بسوء ان يصييهم عذاب اليم  
وعتوا عن ابي ربهم اي قسوا واستكروا عن امره الذي منع عنده اذاته العذاب الاليم - 00:14:14

فحل بهم من النكال ما لم يحل بغيرهم يقال ان اخي مرثوم هو اشقي القوم فانبعث اشقاها الذي تولى كبر عقل هذه الناقة ثم تقول  
بعض الروايات ما فعل هذا - 00:14:39

الا بعد ان بايعوه جميعا ووفقوه جميعا على العقل. استوثق منهم جميعا انهم متفقون على عقلها فباءوا باتمها جميعا فاخذتهم الرجفة  
جميعا فاصبحوا في ديارهم جاثمين الذي عقرها واحد لكن الباقيين رضوا فعله واقرروه عليه وازرروه عليه حكم عليهم بمثل ما حكم  
به عليه - 00:15:02

من دعم الباطل من ازرهم من شيعه اخذ حكمه يحشر الظلمة واتبعهم واعوانهم وكل من ازرهم على باطلهم وظلمهم يحشرون في  
تابوت واحد فيزجون باقفيتهم في النار يوم القيمة. اسأل الله لي ولكم العافية - 00:15:34

ولهذا جاء في ائمة الجور فمن صدقهم على كذبهم او عان او اعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولن يرد علي حوضي يوم  
القيمة نعم احير ثمود هو اشقي القوم الذي انبعث فعقر الناقة. سبحان الله! تماما كمن بعث - 00:16:02

عقبة بن ابي معيط ليأتي بالقدر ليضعه فوق ظهر رسول الله اذا سجد حدث ابن مسعود بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلی  
عند البيت وابو جهل واصحاب له جلوس وقد نحرت جذور بالامس. فقال ابو جهل - 00:16:27

ايكم يقوم الى سلا جزوربني فلان فياخذه فيضعه في كتفي محمد اذا سجد من بعث اشقي القوم عقبة بن ابي معيط فاخذه فتحرين  
سجود النبي صلى الله عليه وسلم ووضعه بين كتفيه فاستضحكوا وجعل يميل بعضهم - 00:16:49

الى بعض يقول ابن مسعود وانا قائم انظر لو كانت لي منعة لطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم. والنبي ساجد ما يرفع  
رؤساه حتى انطلق انسان فاخبر فاطمة جاءت وهي جويرية صغيرة فطرحته عنه ثم اقبلت عليهم - 00:17:13

فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم. وكان اذا دعا دعا ثالثا واذا سأله سأله ثالثا فقال اللهم عليك  
بقرיש ثلاث مرات. فلما سمعوا صوته ذهب عنهم - 00:17:38

الضحك وخافوا دعوته ثم قال بابي هو وامي صلى الله عليه وسلم. اللهم عليك بابي جهل بن هشام. وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد ابن عقبة وامية ابن خلف وعقبة ابن ابي معيط - [00:17:58](#)

يقول ابن مسعود وذكر السابع ولم احفظه فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لقد رأيت الذين سمي صرعي يوم بدء ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ماتوا جميعا على الكفر بالله ثم سحبت جثامينهم ثم القي بها في بئر بدر ثم وقف على حافة القليب رسول الله يناديهم - [00:18:18](#)

يا فلان يا فلان. هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي الحق قال عمر يا رسول الله ما تخاطب قوما قد جيفوا اصبحوا جيفا في الارض. قال والذى نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول لهم - [00:18:44](#)

لكن لا يملكون ان يجيبوا نعم انبعث اشقى القوم فعقر الناقة. بعض الروايات تقول العقر اي ضربها في ساقها لم يقصد قتل قصد منعها من الشرب فقط ليستأثروا بالماء لكن سبب لهم ما كانت تدره عليهم من بين تلك الروايات - [00:19:05](#)

الله اعلم بمدى صحتها لا نشتغل في الدخول في تفاصيلها انما نقف على موطن العبرة والموعدة الذي قصه الله علينا في كتابه الكريم، فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين. الرجفة الصيحة - [00:19:27](#)

التي زعزعتهم وحركتهم للهلاك انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتضر فكانوا كهشيم محتضر اي كانوا بهلاكهم بالصيحة بعد نضارتهم وهم احياء وحسنهم قبل بوارهم اصبحوا كالشجر اليابس الذي حظرته بحظره بعد حسن نباته - [00:19:48](#)

وخرضة اوراقه قبل لبسها فاصبحوا في ديارهم جاثمين سقوطا صرعا لا يتحركون لأنهم لا ارواح فيهم والعرب تقول للبارك على على ركبته جاثم فاصبحوا في ديارهم جاثمين هل اغنت عنهم البيوت التي كان يلحدونها من الصخر؟ لا والله - [00:20:19](#)

لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم كانوا ينحثون من الجبال بيوتا فارهين. يتخذون بيوتا امنين. ينحثونها في الجبال. يظنون انها تعصم من الزلازل والبراكين والعواصف ونحوها لكن اذا جاء امر الله عز وجل - [00:20:49](#)

ليس لها من دون الله كاشفة لا مرد له يومئذ من الله ان الطبيب له علم يدل به ما دام في اجل الانسان تأخير حتى اذا ما انتهت ايام رحلته - [00:21:11](#)

عار الطبيب وخانته العقاقير حار الطبيب وخانته العقاقير لما عقروا الناقة قال لهم نبيهم تمعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وعدهم العذاب على رأس انقضاء ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب. ثم جاء امر ربك جل جلاله بهذه الصيحة. بعد انقضاء ايام - [00:21:27](#)

التع التي انظروا فيها فكانوا كما قال الله تعالى كهشيم المحتضر كالشجر اليابس كاعجاز نخل من قعر فكيف كان عذابي ونذر ما اغنت عنهم بيوتهم. ما اغنت عنهم حصونهم. ما اغنى عنهم ذلك كله من شيء اذا جاء امر ربك فلم يك ينفعهم - [00:21:59](#)

شيء من ذلك لا عاصم من امر الله الا من رحمه الله عز وجل فالحفظ والرعاية لا تكون الا باتباع امر الله جل جلاله الوسائل المادية اسباب قد تتحقق قد تتحقق - [00:22:27](#)

بالمناسبة بدائل صالح واد واسع يمتد من الشمال الى الجنوب عند جبل القهر على بعد مية وتلاتين كيلو شمال شرق منطقة جازان بالالمملكة العربية السعودية كان يسمى بالحجر لكن تم تغييره ليصبح مدائن صالح نسبة الى قوم ثمود الذين سكنوا هذه المدينة - [00:22:49](#)

نعم فتولى عنهم اي تركهم نبيهم بعد ان انذرهم وامهالهم هذه الايام الثلاثة تمعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكتوب ادبر عنهم حين استعجلوه العذاب فاتنا بما تعددنا ان كنت من الصادقين - [00:23:20](#)

فامهالهم ثلاثة ايام كما ذكر الله جل وعلا في سورة هود وتركهم وخرج عن ارضهم من بين اظهارهم لأن الله اوحى اليه انه مهلكهم بعد ثلاثة. وقيل لم تهلك امة قط - [00:23:43](#)

ونبأها بين اظهارها فاخبرنا الله جل جلاله عن خروج صالح من بين قومه الذين عتوا على ربهم حين اراد احلال عقوبته بهم وقال لهم موبخا ومؤنبا ومبكتا لقد ابلغتكم رسالة ربي - [00:24:03](#)

اديت اليكم ما امرني ربى بادانه اليكم من الامر والنهي والبلاغ والنصح والله لقد نصحت لكم في اداء رسالة الله اليكم في تحذيركم  
بأسه ان اقمتم على كفركم واستدمنت عبادة الاوثان من دون الله ولكن - [00:24:27](#)

لا تحبون الناصحين لا تحبون من ينصحكم في الله من ينهاكم عن اتباع اهوائكم من يصدكم عن شهوات انفسكم ولكن لا تحبون  
الناصحين بالمناسبة النصيحة في زاتها ممرونة عند من يستقبلها من المنصوحين - [00:24:49](#)

وليدي هذا يوصى الناصحون ممن يتبعون اثار الانبياء والمرسلين ان يقدموا النصيحة في احسن حال وان يقبلوها على اي حال  
المنصوح مطلوب منه ان يقبل النصيحة على اي حال لكن الناصح مطلوب منه ان يقدمها في احسن حال - [00:25:12](#)

نعم ومن ذلك الا تكون النصيحة على الملا علانية لان نصيحة علانية تعد فضيحة ان نصحت اخاك على ملأ فقد فقد فضحته ونصحته  
سرا فقد وعنته نؤكد ان التفصيات التي ذكرها المفسرون حول هذه القصة منقولة من كتب الاسرائيليات - [00:25:40](#)

يمكن ان نضرب الذكر عنها صفحا وقد فعلنا لم نذكر شيئا مفصلا مما نقلته كتب التفسير عن قصة هذه الناقة وخروجها وكذا وكذا كل  
هذا منقول من الاسرائيليات لم يرد فيه وهي معصوم - [00:26:07](#)

عن النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله يقول ولا يصح شيء يحتاج به في خلق الناقة من الصخرة او من  
هضبة من الارض كما روی عن ابن الطفيل - [00:26:24](#)

كما ان بعض المفسرين خاض في وجه كون هذه الناقة اية وذكر اقوالا لا مستند لها مما دفع الامام الرازى الى القول واعلم ان القرآن  
قد دل على ان فيها اية - [00:26:39](#)

فاما ذكر انها كانت اية من اي وجوه فهو غير مدكور اما انها كانت اية من اي الوجوه فهو غير مذكور. والعلم حاصل بانها كانت  
معجزة من وجه ما لا - [00:26:55](#)

هي كانت معجزة لكن ما وجه اعجازها؟ الله اعلم وهذا هو المسلك الاسلام بالوقوف عند ظاهر القرآن وعدم الخوض في تفاصيل  
الواقع من غير دليل معتبر ما دام القرآن الكريم نفسه - [00:27:14](#)

وهو الحجة البالغة. لم يذكر تفصيلا عن وجوه الاعجاز في هذه الناقة فليكتفى. بما اخبر به القرآن انه كريم دون الخوض في داره من  
الاساطير والاسرائيليات التي زخرت بها بعض كتب التراس عن هذه الناقة - [00:27:34](#)

لا شك اننا نجزم ونقطع انها ناقة غير عادية وان اخذت اخراجا غير عادي. مما جعلها بينة ومما جعل اضافتها الى الله جل جلاله. وهي  
اضافة تشريف كما قلنا وجعلها اية على صدق نبوته ونقف عند هذا القدر وكفى الله المؤمنين القتال - [00:27:56](#)

بعضه كما قلنا بعض اهل التفسير يتتوسع او يتخصص في ذكر او ايراد شيء من هذا لزيادة اتعاظ وتقوية العبرة هذا بعض ما تيسر  
التعليق به على هذه الآيات الكريمة - [00:28:22](#)

اسأل الله الكريم باسمائه الحسنى وصفاته العلى ان يجعل القرآن العظيم ربى قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء همومنا وذهاب احزاننا  
وان يجعلنا من يستمعون القول فيتبعون احسنه وحتى نلتقي بكم يوم الخميس ان شاء الله استودعكم الله تعالى - [00:28:41](#)

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته - [00:29:03](#)